حُبُّ الحبِّ

قصيدة كتبها الشاعر أوائل سنة ١٤٠٢هـ ، وكان عمره أقل من سبعة عشر عاما ، يتكلم فيها عن ظَمئِه العاطفي ، وعن تجربته الأولى .

أيـا ليـت الهـوى يَـهْوَىٰ[(١)]	مـــن النـــاس مُـــحِبِّيهِ
فقـــد أَحْببتُـــه وَهْـــوَ	جفـــا بـــالكِبْرِ والتِّيْـــهِ
مـلأتُ الكـاسَ مـا أَغْـوَىٰ	وضـعتُ الكـاسَ في فِيـهِ
فقـد يَـهْوَىٰ الهـوى سَـهْوَا	فأُسْـــقَى حُلْـــوَ تَأْويـــهِ

***

وهـا قـد كـان مـا أعشـقْ	فقـــد أَحببـــتُ لكنّـــي
وهبـتُ القلـبَ مـن يُعشَـقْ	ولـم يَعشــقْ ، ولـم يَـــأْنِ
فلـــم يـــأمرْ ، ولـم ينطـــقْ	فـــلا أَقـــدِمْ ، ولا دَعْنـــي
فكـــاد الـــروحُ أن يزهـــقْ	وبـــات القلـــبُ في حُـــزْنِ

---

(١) الشاعر مع صغر سِنّه كانت تتفجر مشاعره بعاطفة جارفة ، تجعله دائمَ الحُلُم بقصة غرامية يكون هو بطلها ! ثم هو مع ذلك السن المبكّر يحبَّ أن يتفلسف أيضًا ! فجعل سبب عدم وقوعه في أسر الحب وسبب أنه لم يعش روعةَ قصةٍ غرامية هو أن (الحب) نفسه ما أحبّه ! فكأن كل قصص الغرام بدأت بأن هذا الشيء الذي اسمه (الحب) قد أحب شخصا ، فأوقعه الحبُّ في حُب معشوقته ، ليكون بذلك العاشق المتيّم . لذلك قرر فيلسوفنا الصغير أن يغري هذا الشيء الذي اسمه الحب بأن يحبه ، ولو بأن يسقيه كاسا من خمر ، لكي يحبه (الحب) ، فتتاح له بذلك فرصة التنعّم بقصة عشق وغرام !!

ففعل شاعرُنا ذلك ، وأغوى الحب ، ووقع في الحب ! لكنه أحب من تَصْغُره بسنوات قليلة ، وشاعرنا نفسه لما يتمّ السابعة عشرة ، فلم تكن محبوبته حينها مؤهّلة لتحمّل أعباء إخبارها بحبه لها !! فوقع في سوء أعماله ، وتعذب بهواه هذا دون أن تشعر هي به !!

***

ومـــن أهـــواه لا يـــدري | بعشـــقي ، وَهْـــوَ في لَـــهْوِ
أأســـألُه عـــن الأمـــرِ؟ | وعـــن إحساسِـــه نحـــوي
ولكنـــي مـــن البـــدرِ | أخـــافُ الهـــزلَ بالشَّـــجْوِ
صـــغيرُ السِّـــنِّ كـــالزَّهْرِ | فأخشـى منـكَ يـا حُلْـوي

***

أراهُ الآنَ قُـــــــــــدَّامي | يُـــجارِي طِفْلـــةً مِثْلَـــهْ
لســـاني كـــان كـــالرَّامي | يهـــابُ الرمـــيَ مـــن زَلّـــةْ
فقـــد يُـــودي بـــأحلامي | حصـــادُ القـــولِ لا الفِعْلـــةْ
ســـأُخفي الـــدمعَ أيّـــامي | وأحيـــا الـــدهرَ في عِلّـــةْ

***

ســـتبقى مـــثلما أَبقَـــىٰ | فَعَيْشي دونها موتي
ودائـــي عُـــروةٌ وُثْقَـــىٰ | ســـأحمِيه مـــن الفَـــوْتِ
ســـيرقىٰ دائـــما يرقـــىٰ | بـــإعلاني وفي صـــمتي
وعِشْـــقي بعـــدما أُلْقـــىٰ | ســـيُبقيه صَـــدى صـــوتي